الْكَشْفُ عَنْ حَالِ الطَّبِيبِ الْمُتَصَدِّرِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ نِزَارِ بْنِ هَاشِمٍ الْعَبَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْكَشْفُ عَنْ حَالِ الطَّبِيبِ الْمُتَصَدِّرِ)

الْحَمْدُ لِلهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ السُّودَانُ وَأَهْلُهُ كَثْرَةَ الْمُتَصَدِّرِينَ وَالْمُتَعَالِمِينَ وَالْمُتَمَسِّحِينَ بِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ ؛ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يُؤْتَمَنُونَ عَلَى دِينِ اللهِ ، خَاصَّةً وَأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ لَا يُعْلَمُ لَهُمْ دِرَاسَةٌ مُعْتَبَرَةٌ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ :

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا)[السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ]

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمَدْعُوُّ (أَبُو عِمْرَانَ أَسْعَدُ أُسَامَةَ) الطَّبِيبُ الَّذِي كَانَ قَابِعًا فِي إِحْدَى دُوَلِ الْكُفْرِ لِسِنِينَ طَوِيلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَثِيرًا عَنْ حَالِ الدُّعَاةِ فِي السُّودَانِ - بِحَسَبِ قَوْلِهِ - ثُمَّ فَجْأَةً ظَهَرَ فِي السُّودَانِ وَصَارَتْ لَهُ بَعْضُ الْحَلَقَاتِ فِي الْأَسْوَاقِ كَأَضْرَابِهِ الْمُتَعَالِمِينَ السُّفَهَاءِ مُزَّمِّلٍ فَقِيرِي وَآدَابٍ وَجَمَاعَتِهِمْ

مُتَّكِئِينَ عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّهُمْ يَنْشُرُونَ التَّوْحِيدَ وَيُحَارِبُونَ الشِّرْكَ ، وَكَأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ الْعَظِيمِ غَيْرُ مُنْضَبِطَةٍ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ بِعِلْمٍ أَوْ بِجَهْلٍ ! بِأَخْلَاقٍ أَوْ بِغَيْرِ أَخْلَاقٍ !

وَلِلْأَسَفِ فَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ كَمَا وَضَّحَ شَيْخُنَا نِزَارٌ حَفِظَهُ اللهُ يَظُنُّونَ أَنَّ الدَّعْوَةَ الصَّحِيحَةَ لِلتَّوْحِيدِ هِيَ مَا تَرَبَّى عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ - فِي مِثْلِ حَلَقَاتِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى - مِنْ سَبٍّ وَشَتْمٍ وَسَفَهٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ تَجِدُهُمْ يُحَارِبُونَ مَنْ يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَيُحَذِّرُ مِنَ الشِّرْكِ وَفْقَ مَا سَارَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ تَدْرِيسٍ لِلْمُتُونِ الشَّرْعِيَّةِ فِي التَّوْحِيدِ وَيَتَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْحِكْمَةِ

كَالشَّيْخِ نِزَارٍ الْعَبَّاسِ حَفِظَهُ اللهُ نَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا .

وَمِنْ بَلَايَا هَذَا الطَّبِيبِ ارْتِبَاطُهُ بِالْمَدْعُوِّ حَسَنِ بْنِ عَطَاءِ اللهِ خِرِّيجِ مَدْرَسَةِ مُخْتَارٍ بَدْرِيٍّ الْحَدَّادِيِّ حَيْثُ نَشَرَ لَهُ عِدَّةَ دُرُوسٍ فِي قَنَاتِهِ عَلَى (يُوتْيُوب) وَكَذَا نَشَرَ كَلَامً لِمُوسَى الْقَطَّانِ فِي الثَّنَاءِ عَلَى حَسَنِ بْنِ عَطَاءِ اللهِ

وَلِمَعْرِفَةِ حَالِ الْمَدْعُوِّ حَسَنٍ يُمْكِنُ مُرَاجَعَةُ كَلَامِ الشَّيْخِ نِزَارٍ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ فِي مَوْقِعِ رَايَةِ السَّلَفِ بِالسُّودَانِ

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صل الله عليه وسلم : (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

وَقَدْ قَامَ هَذَا الرَّجُلُ فِي هَذَا الْأُسْبُوعِ بِنَشْرِ مَقَالٍ لَهُ فِي إِحْدَى الْمُنْتَدَيَاتِ السَّلَفِيَّةِ يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّهُمْ تَمَكَّنُوا مِنَ الْإِشْرَافِ عَلَى مَرْكَزٍ نِسَائِيٍّ لِلتَّحْفِيظِ وَتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْخُرْطُومِ - حَيِّ الِامْتِدَادِ - الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ لِمَسْجِدِ التَّقْوَى ثُمَّ طَعَنَ فِي شَيْخِنَا نِزَارٍ قَائِلًا :

(مِمَّا نُعَانِيهِ فِي السُّودَانِ ، وَهُوَ وُجُودُ صِنْفٍ مِنَ الْجَهَلَةِ أَتْبَاعِ كَذَّابٍ يُحَارِبُونَ مَعَهُ السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِمْ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُزَكَّيِينَ مِنْ قِبَلِ الْعُلَمَاءِ)

وَبِحَمْدِ اللهِ تَمَّ حَذْفُ ذَلِكَ الْمَقَالِ مِنَ الْمُنْتَدَى .

وَالتَّعْلِيقُ عَلَى هَذَا الْمَقَالِ مِنْ وُجُوهٍ :

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ : هَذَا الْمَسْجِدُ - التَّقْوَى - كَانَتْ لِلشَّيْخِ نِزَارِ بْنِ هَاشِمٍ حَفِظَهُ اللهُ دُرُوسٌ فِيهِ اسْتَفَادَ مِنْهَا الْكَثِيرُ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ مِمَّنْ كَانَ يَحْضُرُ ، وَكَعَادَةِ الشَّيْخِ حَفِظَهُ اللهُ فَإِنَّهُ يَتَطَرَّقُ لِبَيَانِ الِاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ فِي دُرُوسِهِ حَفِظَهُ اللهُ ، وَفِي مَرَّةٍ جَاءَ أَحَدُ دُعَاةِ الصُّوفِيَّةِ وَهُوَ الْمَدْعُوُّ (حَامِدُ بَابِكِرٍ) وَشَوَّشَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ بِكَلَامٍ فِيهِ تَخَبُّطٌ فِي الْعَقِيدَةِ فَقَامَ الشَّيْخُ نِزَارٌ حَفِظَهُ اللهُ وَرَدَّ عَلَى كَلَامِهِ وَوَضَّحَ لِلْعَامَّةِ الْمُعْتَقَدَ الصَّحِيحَ ، وَبِحَمْدِ اللهِ قَرَّرَتْ لَجْنَةُ الْمَسْجِدِ عَدَمَ السَّمَاحِ لِذَلِكَ الصُّوفِيِّ بِالْكَلَامِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَبَعْدَ هَذَا يَطْلُعُ عَلَيْنَا هَذَا الْمَدْعُوُّ أَسْعَدُ لِيُصَوِّرَ الشَّيْخَ وَطُلَّابَهُ فِي صُورَةِ الْمُحَارِبِينَ لِلدَّاعِينَ لِلتَّوْحِيدِ - وَالَّذِينَ يَقْصِدُ بِهِمْ نَفْسَهُ وَأَتْبَاعَهُ - !!!

الْوَجْهُ الثَّانِي : قَالَ أَسْعَدُ (يُحَارِبُونَ مَعَهُ السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِمْ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُزَكَّيِينَ مِنْ قِبَلِ الْعُلَمَاءِ)

وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى الشَّيْخِ نِزَارٍ حَفِظَهُ اللهُ

وَقَدْ قَامَ الشَّيْخُ مِنْ قَبْلُ بِدَحْضِ هَذِهِ الْفِرْيَةِ فِي رِسَالَتِهِ الْقَيِّمَةِ إِجَابَةِ السَّائِلِ الْفَاضِلِ حَيْثُ قَالَ :

(أَمَّا قَوْلُ الْكَذُوبِ: «يَنْهَى أَتْبَاعَهُ عَنِ الدَّعْوَةِ وَلَا يُبِيحُهَا إِلَّا لِمَنْ هُوَ عَالِمٌ أَوْ لَهُ تَزْكِيَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ»؛ فَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ بِأُصُولِ التَّعْلِيمِ لِعُلُومِ الشَّرْعِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عِنْدَ السَّلَفِيِّينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ فَإِنَّ مَا طَعَنَ بِهِ عَلَيَّ وَجَعَلَهُ مَأْخَذَ (هَوَاهُ وَحَنَقِهِ) هُوَ الْأَصْلُ الْمُتَقَرِّرُ فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ دَعْوَةِ الْحَقِّ وَعُلُومِهَا كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ السَّلَفِيُّونَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَتَعْلِيمِ الْأُمَّةِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ وَمَنْ تَرَبَّى عَلَيْهِمْ وَزَكَّوْهُ وَأَجَازُوهُ مِنْ طُلَّابِهِمُ الرَّاسِخِينَ السَّائِرِينَ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فَوْضَى وَعَبَثًا وَعَشْوَائِيَّةً كَمَا فِي فَهْمِ وَعَقْلِ وَتَصَوُّرِ هَذَا الْمُغْرِضِ الْجَهُولِ وَأَشْبَاهِهِ.

فَإِذَا كَانَتْ عُلُومُ الدُّنْيَا وَفُنُونُهَا الْمِهَنِيَّةُ مِنْ طِبٍّ وَهَنْدَسَةٍ وَتَصْنِيعٍ... إِلَخْ لَا يُمَارِسُهَا وَلَا يُؤْذَنُ لِكَائِنٍ مَنْ كَانَ بِتَطْبِيقِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا إِلَّا بِشَهَادَةٍ أَوْ تَعْلِيمٍ مِنْ خَبِيرٍ وَرِعَايَةٍ مِنْهُ فِي كُلِّ دُوَلِ الْعَالَمِ، بَلْ تُعَاقِبُ هَذِهِ الدُّوَلُ (الْإِسْلَامِيَّةُ وَغَيْرُهَا) وَلَوَائِحُهَا التَّنْظِيمِيَّةُ مَنْ قَامَ بِهَا بِلَا أَهْلِيَّةٍ وَشَهَادَةٍ مُعْتَبَرَةٍ وَإِذْنٍ، وَالشَّرْعُ الْإِسْلَامِيُّ وَأُصُولُهُ الْمُحْكَمَةُ يُقِرُّ ذَلِكَ وَلَا يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ دِينُ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ وَحِفْظِ الْحُقُوقِ لِذَاتِهَا وَلِأَهْلِهَا؛ فَكَيْفَ بِاللهِ عَلَيْكُمْ بِعِلْمِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ وَدَعْوَتِهِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْعُلُومِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَشْرَفُهَا وَأَنْبَلُهَا وَطَرِيقٌ لِجَنَّةِ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ أَنْ يُتْرَكَ شَأْنُهُ وَأَمْرُهُ عَبَثًا وَفَوْضَى يَحْشُرُ أَنْفَهُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ كَهَذَا الْجَهُولِ الْكَذُوبِ الْمُغْرِضِ وَشَاكِلَتِهِ!!، وَاللهُ الْعَظِيمُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ مُبَيِّنًا خَطَرَ مَقَامِ الْعِلْمِ وَمَنْزِلَتِهِ: ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ))، وَيَقُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ» [صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ]، وَيَقُولُ أَيْضًا: «الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ

فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ» [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْمِشْكَاةِ]. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَخَطَرِ شَأْنِهِ فِي آنٍ وَاحِدٍ؛ لِأَجْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ بَيَّنَ الْعُلَمَاءُ أَثَابَهُمُ اللهُ عَلَى ضَوْءِ هَذِهِ النُّصُوصِ وَأُصُولِهَا أَنَّ نَشْرَ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ لَا يَقُومُ (بِهِ وَبِهَا) كُلُّ أَحَدٍ مِنْ هَابٍّ وَدَابٍّ كَالْمُغْرِضِ هَذَا وَأَمْثَالِهِ، بَلْ هِيَ وَظِيفَةٌ عَظِيمَةٌ لَهَا أُصُولُهَا وَشُرُوطُهَا وَأَوْصَافُهَا وَضَوَابِطُهَا..

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «أَوَّلُ الْعِلْمِ النِّيَّةُ، ثُمَّ الِاسْتِمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، ثُمَّ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّشْرُ» [جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ].

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ -رَحِمَهُ اللهُ-:«لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا مِمَّنْ شُهِدَ لَهُ بِالطَّلَبِ» [الْكِفَايَةُ لِلْخَطِيبِ].

وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ-:«مَا أَجَبْتُ فِي الْفَتْوَى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ يَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَنِي بِذَلِكَ» فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَوْ

نَهَوْكَ؟!، قَالَ: «كُنْتُ أَنْتَهِي؛ لَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ» [الْكِفَايَةُ لِلْخَطِيبِ].

قَالَ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَالْعَالِمُ إِذَا لَمْ يَشْهَدْ لَهُ الْعُلَمَاءُ فَهُوَ فِي الْحُكْمِ بَاقٍ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ، حَتَّى يَشْهَدَ فِيهِ غَيْرُهُ، وَيَعْلَمَ مِنْ نَفْسِهِ مَا شُهِدَ لَهُ بِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ أَوْ عَلَى شَكٍّ؛ فَاخْتِيَارُ الْإِقْدَامِ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ عَلَى الْإِحْجَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْهَوَى إِذْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَفْتِيَ فِي نَفْسِهِ غَيْرَهُ، وَلَمْ يَفْعَلْ! وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يُقْدِمَ إِلَّا أَنْ يُقَدِّمَهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَفْعَلْ!» [الِاعْتِصَامُ].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- مُعَلِّقًا: «هَذِهِ نَصِيحَةُ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ إِلَى الْعَالِمِ الَّذِي بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى النَّاسِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ يَنْصَحُهُ بِأَنْ لَا يَتَقَدَّمَ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ الْعُلَمَاءُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَمَاذَا كَانَ يَنْصَحُ يَا تُرَى لَوْ رَأَى بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهَذَا الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا هَذَا؟ لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَقُولُ لَهُ: (لَيْسَ هَذَا عُشُّكِ فَادْرُجِي) فَهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ؟!! وَإِنِّي وَاللهِ لَأَخْشَى عَلَى هَذَا الْبَعْضِ أَنْ يَشْمَلَهُمْ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ، وَيُخْلَفُ لَهَا هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ

يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ) وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ!» [السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ].

وَقَدْ سُئِلَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ صَالِحٌ الْفَوْزَانُ -حَفِظَهُ اللهُ-: بَلَدُنَا لَيْسَ فِيهَا عُلَمَاءُ فَهَلْ يَجُوزُ لِطُلَّابِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَصَدَّوْرَا لِلتَّدْرِيسِ اعْتِمَادًا عَلَى كُتُبٍ وَسَلَاسِلِ أَهْلِ الْعِلْمِ؟

فَأَجَابَ -حَفِظَهُ اللهُ-: «لَا، الَّذِينَ لَيْسُوا عُلَمَاءَ لَا يَجُوزُ لَهُمُ التَّصَدُّرُ وَالتَّدْرِيسُ وَهُمْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ، لَا يَتَصَدَّرُ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ. فَكَمَا أَشَرْتُ سَابِقًا عَنْ هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ أَنَّ الْوَاجِبَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ عُلَمَاءُ الْوَاجِبُ أَنْ يَذْهَبَ طَائِفَةٌ مِنْ شَبَابِهِمْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَلَّمُونَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا عُلَمَاءُ وَفِيهَا كُلِّيَّاتُ شَرِيعَةٍ، دِرَاسَةً نِظَامِيَّةً أَوْ دِرَاسَةً فِي الْحِلَقِ فِي الْمَسَاجِدِ، يَتَعَلَّمُونَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى بَلَدِهِمْ بَعْدَ مَا يَتَأَهَّلُونَ بِالْعِلْمِ فَيُبَاشِرُونَ الْقِيَامَ بِالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى وَالتَّعْلِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْلِمُونَ فِي بِلَادِهِمْ وَفِي الْبَوَادِي وَالْحَاضِرَةِ

يُسْلِمُونَ ثُمَّ يَفِدُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَبْقَوْنَ عِنْدَهُ أَيَّامًا أَوْ شُهُورًا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَوْ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَنْشُرُونَ فِيهَا الْخَيْرَ، هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الصَّحِيحَةُ؛ أَمَّا أَنْ تَبْقَوْا بِجَهْلِكُمْ فَلَا يَجُوزُ هَذَا، لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ وَفْدٌ يَفِدُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ مُبَاشَرَةً، لَا عَنْ طَرِيقِ الْأَشْرِطَةِ وَالْكُتُبِ بَلْ مُبَاشَرَةً بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُمْ وَسُؤَالِهِمْ وَمُنَاقَشَتِهِمْ حَتَّى يَتَفَقَّهَ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ» [فَتَاوَى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ].

[وَلِلِاسْتِزَادَةِ رَاجِعْ شَرِيطَ: (أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِيمَنْ يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ) مِنْ إِصْدَارَاتِ مَوْقِعِ رَايَةِ السَّلَفِ بِالسُّودَانِ

هَذَا هُوَ إِذًا الْأَصْلُ الْمُعْتَبَرُ الْمُعْتَمَدُ فِي شَأْنِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ وَطُلَّابِهِمْ لَا عِنْدَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالْمُغْرِضِينَ وَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ لَكِنِ الْأَمْرُ الْيَوْمَ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ آلَ كَمَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «كَانَ هَذَا الْعِلْمُ كَرِيمًا يَتَلَقَّاهُ الرِّجَالُ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الْكُتُبِ دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ» [السِّيَرُ].

• وَمَعَ ذَلِكَ لِأَجْلِ الِاضْطِرَارِ -بِسَبَبِ فُشُوِّ الْجَهْلِ بِالْإِسْلَامِ وَأُصُولِهِ وَعَقَائِدِهِ وَنُدْرَةِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ وَطُلَّابِهِمُ الرَّاسِخِينَ أَوْ بُعْدِ مَحَالِّهِمْ وَصُعُوبَةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ- فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَقُولُ كَمَا قَالَ فَضِيلَةُ شَيْخِنَا وَوَالِدِنَا الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَائِرَ مَشَايِخِنَا السَّلَفِيِّينَ-:

«نَصِيحَتِي لِلشَّبَابِ السَّلَفِيِّ أَنْ يُشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا, وَلَكِنْ إِذَا كَانُوا فِي بَلَدِ جُهَلَاءَ وَلَيْسَ فِيهَا عُلَمَاءُ وَفِيهِمْ طَالِبُ عِلْمٍ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ قَلِيلٍ فَأَنَا أَرَى أَنَّهُ يَبْذُلُ مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ وَلَا نُعَقِّدُ الْأُمُورَ عَلَى الشَّبَابِ الَّذِي يَرَى الدُّنْيَا مُظْلِمَةً بِالْجَهْلِ وَالْخُرَافَاتِ وَالشِّرْكِ -وَنَقُولُ لَا تَتَصَدَّرْ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ إِلَّا إِذَا بَلَغْتَ مَنْزِلَةَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَوْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ- هَذَا لَا يَحْصُلُ؛ فَيَعْنِي ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ))، ((إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ)) هَذَا (الضَّرُورَةُ تُبِيحُ الْمَحْظُورَةَ) كَمَا يُقَالُ، قَاعِدَةٌ شَرْعِيَّةٌ؛ فَإِذَا كَانَ فِي بَلَدِهِ يَرَى الشِّرْكَ يَرَى الْبِدَعَ وَيَرَى تَرْكَ الصَّلَاةِ وَهُوَ يَعْرِفُ الشِّرْكَ وَيَعْرِفُ يَعْنِي مَا هِيَ الْبِدَعُ وَمَا هِيَ السُّنَنُ وَمَا هُوَ كَذَا؛ يُعَلِّمُ بِالَّذِي عِنْدَهُ».

«فَأَنَا لَا أُشَجِّعُ طَالِبَ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ رَأْسَهُ وَيَنْصِبَ نَفْسَهُ عَالِمًا, لَا، لَا يَقُمْ بِهَذَا وَلَسْتُ أُفْتِيهِ بِهَذَا الْمَنْظَارِ؛ وَإِنَّمَا إِذَا أُلْجِئَ وَلَمْ أَجِدْ عَالِمًا غَيْرَهُ، وَعِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ فَلْيَطْرَحْ فِي السَّاحَةِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَعْلَمُهُ, لَا يَتَكَلَّمْ فِي دِينِ اللهِ بِجَهْلٍ أَبَدًا حَتَّى لَوْ كَانَ عَالِمًا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ...».

«فَإِذَا رَأَى حَاجَةً وَرَأَى النَّاسَ مُضْطَرِّينَ إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ الْقَلِيلِ فَلْيَتَكَلَّمْ فَقَطْ فِي حُدُودِ مَا يَعْلَمُ وَلَا يَتَجَاوَزْ حَدَّهُ وَقَدْ يَتَصَدَّى لِلتَّعْلِيمِ فَيَنْفُخُ فِيهِ الشَّيْطَانُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا وَأَجَابَ فِيهَا...» انْتَهَى كَلَامُ فَضِيلَتِهِ -حَفِظَهُ اللهُ-.

وَهَذَا الْمَقَامُ الِاضْطِرَارِيُّ يَحْتَاجُ مِنْ هَذَا الطَّالِبِ أُمُورًا مُهِمَّةً عَظِيمَةً يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا (وَإِلَّا إِنْ لَمْ يُسَلِّمْهُ اللهُ وَقَعَ فِي بُحُورٍ مِنَ الْخَطَرِ وَالْعَطَبِ نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ) مِنْهَا:

(1) أَنْ يُحَقِّقَ الْإِخْلَاصَ لِلهِ وَيُرَاعِيَهُ وَيَتَعَهَّدَهُ أَيَّمَا تَعَهُّدٍ.

(2) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُبَلِّغٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ عِلْمَهُمْ وَوَاسِطَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ مَحَلَّ دَعْوَتِهِ.

(3) أَنْ يَعْلَمَ وَيُوقِنَ أَنَّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَجْلِ الضَّرُورَةِ وَالْإِنَابَةِ عَنْ أَهْلِ هَذَا الْمَقَامِ الْعَظِيمِ.

(4) أَنْ يَكُونَ عَلَى إِلْمَامٍ وَلَوْ بِالْإِجْمَالِ الْمُمَتَّنِ الْمَضْبُوطِ بِالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ وَأُصُولِهَا وَتَوْحِيدِهَا وَأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَفَرَائِضِهِ؛ إِمَّا بِتَلَقِّيهِ لِمُتُونِهَا عَنِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ أَوْ طُلَّابِهِمُ الْكِبَارِ الْأَثْبَاتِ مُبَاشَرَةً، أَوْ عَنْ طَرِيقِ آثَارِهِمْ وَشُرُوحِهِمُ الْمَسْمُوعَةِ أَوِ الْمَقْرُوءَةِ.

(5) أَنْ يَتَحَرَّى الْحَدِيثَ وَالسُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ مِنْ مَظَانِّهَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِي نَشْرِ مَا لَا يَصِحُّ وَيَثْبُتُ فِي النَّاسِ.

(6) أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ نَاقِلٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَعُلُومِهِمْ حَتَّى لَا يُنَصِّبَ نَفْسَهُ وَلَا يُنَصِّبُوهُ عَالِمًا مُفْتِيًا، وَتَحْقِيقُهُ لِذَلِكَ يَكُونُ بِـ:

1/ قِرَاءَتُهُ لِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ مِنْ كُتُبِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ إِسْمَاعُهُ لَهُمْ مِنْ أَشْرِطَتِهِمْ، أَوْ بِتَرْتِيبِهِ لَهُمْ مُحَاضَرَاتٍ أَوْ كَلِمَاتٍ أَوْ لِقَاءَاتٍ عَبْرَ الْهَاتِفِ وَوَسَائِلِ الِاتِّصَالِ الْحَدِيثَةِ مَعَ مَشْيَخَةِ السَّلَفِيَّةِ أَوْ طُلَّابِهِمُ الْأَثْبَاتِ.

2/ أَوْ بِضَبْطِ كَلَامِهِمْ حِفْظًا وَإِلْقَائِهِ عَلَيْهِمْ.

3/ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ أَجَابَ بِجَوَابِ الْعُلَمَاءِ إِنْ عَلِمَهُ وَضَبَطَهُ وَيُسَمِّي الْعُلَمَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ إِنْ كَانَ النَّاسُ مُهَيَّئِينَ مُقْبِلِينَ عَلَيْهِمْ وَإِلَّا لَمْ يُصَرِّحْ حَتَّى يَتَسَنَّى بِحَوْلِ اللهِ ذِكْرُهُمْ لِيَرْتَبِطُوا بِهِمْ وَيَتَّصِلُوا بِمَرْجِعِيَّتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ. وَإِنْ جَهِلَ الْجَوَابَ أَفَادَهُمْ بِعَدَمِ عِلْمِهِ بِهِ لَكِنَّهُ سَيُرَاجِعُ لَهُمُ الْعُلَمَاءَ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَلِنَفْسِهِ بِحَوْلِ اللهِ وَفَضْلِهِ بِجَوَابِهِمْ وَعِلْمِهِمْ.

4/ وَإِذَا يَسَّرَ اللهُ لَهُ تَوَلِّيَ مَنْصِبِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ خَطَبَ بِخُطَبِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ أَوْ بِمَا وَعَاهُ وَهَضَمَهُ مِنَ النُّصُوصِ بِشُرُوحِهِمُ الْمُعْتَمَدَةِ مُتَحَرِّيًا كَمَا ذَكَرْتُ صَحِيحَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْمَقَامِ.

(7) أَنْ يُخَاطِبَ النَّاسَ وَيُبَلِّغَهُمْ عَنِ الْعُلَمَاءِ مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالتَّوْحِيدِ وَفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ.

(8) أَنْ يَكُونَ مَقَامُهُ الِاضْطِرَارِيُّ هَذَا حَامِلًا لَهُ وَدَافِعًا بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ لِمُوَاصَلَةِ الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ وَالِارْتِبَاطِ الْوَثِيقِ بِالْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ وَطُلَّابِهِمْ لِيَزْدَادَ فِي الْعِلْمِ قُوَّةً وَدَرَجَةً وَإِتْقَانًا.

(9) أَنْ يَتَحَلَّى بِأَدَبِ وَسَمْتِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَأُسْلُوبًا وَخِطَابًا وَتَعَامُلًا، بَعِيدًا عَنِ التَّكَلُّفِ وَالتَّشَدُّقِ وَالْفَظَاظَةِ وَسَيِّئِ الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاقِ.

(10) أَنْ يُلَازِمَ التَّوَاضُعَ نَفْسَهُ وَيُوقِنَ أَنَّهُ لَا زَالَ فِي بِدَايَاتِ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَنَّهُ طُوَيْلِبٌ فِيهِ، وَيَشْكُرَ اللهَ عَلَى أَنْ جَعَلَهُ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِهَا، وَيَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ وَالثَّبَاتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَمَاتِهِ؛ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ) انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ نِزَارٍ حَفِظَهُ اللهُ

الْوَجْهُ الثَّالِثُ : قَوْلُهُ عَنْ طُلَّابِ الشَّيْخِ نِزَارٍ حَفِظَهُ اللهُ :(أَتْبَاعُ كَذَّابٍ..)!

هُنَا نَذْكُرُ مَسْأَلَتَيْنِ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ :

الْأُولَى : هَذَا الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَفْتَرِي عَلَى الشَّيْخِ نِزَارٍ الْكَذِبَ (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ) !

فَوَصْفُهُ لِلشَّيْخِ نِزَارٍ بِالْكَذِبِ هَذَا كَذِبٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ !

ثُمَّ هُوَ لِجُبْنِهِ وَرَوَغَانِهِ لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِ الشَّيْخِ ، وَلَعَلَّهُ يَخْشَى أَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الشَّيْخَ نِزَارًا وَأَنَّهُ مِنَ الْمَشَايِخِ السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَى عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَزَكَّوْهُ ، هَذِهِ التَّزْكِيَاتُ الَّتِي أَقَضَّتْ مَضْجَعَهُ هُوَ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ .{قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ}.

- وَكَذْبَةٌ أُخْرَى لِلرَّجُلِ ؛ أَنَّهُ قَبْلَ مُدَّةٍ – عِنْدَ حَدِيثِهِ مَعَ أَحَدِ الْمَشَايِخِ السَّلَفِيِّينَ – قَالَ إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الشَّيْخَ نِزَارًا !!!

وَلِبَيَانِ هَذِهِ الْكَذْبَةِ نَقُولُ : هَذَا الرَّجُلُ كَانَ قَدْ رَاسَلَهُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ(١) مِنْ طُلَّابِ الشَّيْخِ نِزَارٍ قَبْلَ سَنَوَاتٍ وَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِ بَعْضِ الدُّعَاةِ فِي السُّودَانِ وَأَخْبَرَهُ عَنْ دَعْوَةِ الشَّيْخِ نِزَارٍ وَعَنْ رِسَالَةِ (مَهْلًا أَيُّهَا الدُّعَاةُ وَالشَّبَابُ تَفَطَّنُوا لَا تُضَيِّعُوا) وَالَّتِي كَانَ قَدْ كَتَبَهَا الشَّيْخُ نِزَارٌ رَدًّا عَلَى مُحَمَّدِ حُسَيْنِ يَعْقُوبَ حِينَمَا زَارَ السُّودَانَ وَنَزَلَ عَلَى أَنْصَارِ السُّنَّةِ ، وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ أَسْعَدُ :(

---

(١) إِذَا أَرَادَ شَيْخُنَا أَنْ أُصَرِّحَ بِاسْمِي هُنَا فَسَأَذْكُرُهُ (مُحَمَّدٌ).

أَرْجُو أَنْ تُنْشَرَ مُخَالَفَاتُ السُّرُورِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْحِزْبِيِّينَ السُّودَانِيِّينَ مُوَثَّقَةً عَلَى شَبَكَةِ سَحَابٍ حَتَّى يَتَسَنَّى لِلسَّلَفِيِّ السُّودَانِيِّ خَارِجَ السُّودَانِ وَدَاخِلَهُ مَعْرِفَةُ حَالِ الدُّعَاةِ السُّودَانِيِّينَ ، وَأَنْ تُنْشَرَ أَيْضًا رِسَالَةُ الشَّيْخِ نِزَارٍ).

وَذَاتَ مَرَّةٍ عِنْدَمَا نُشِرَتْ كِتَابَةُ الشَّيْخِ نِزَارٍ حَوْلَ التَّصْوِيرِ أَرْسَلَ لِهَذَا الْأَخِ تَعْلِيقًا طَلَبَ إِيصَالَهُ لِلشَّيْخِ نِزَارٍ !

فَهَا هُوَ يَطْلُبُ نَشْرَ رِسَالَةِ الشَّيْخِ نِزَارٍ ، ثُمَّ يُعَلِّقُ عَلَى كَلَامِهِ وَيَطْلُبُ إِيصَالَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْفِي مَعْرِفَتَهُ بِالشَّيْخِ نِزَارٍ !!!

فَمَنِ الْكَذَّابُ يَا تُرَى ؟!!!

أَفَلَا تَسْتَحِي مِنَ اللهِ ؟!

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : هَذَا الرَّجُلُ دَافَعَ مِنْ قَبْلُ عَنْ جَمْعِيَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْخَيْرِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مُرَاسَلَاتِهِ مَعَ أَحَدِ طُلَّابِ الشَّيْخِ نِزَارٍ بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ أَخْبَرَهُ بِمَوْقِفِ الشَّيْخِ نِزَارٍ مِنْهَا وَبِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَقَامُوا دَوْرَةً لِلتُّرَاثِيِّ وَلِيدِ سَيْفِ النَّصْرِ وَ حَضَرَ أَيْضًا تَقْدِيمَهُمْ لِأَصْحَابِ جَمْعِيَّةِ دَارِ الْبِرِّ لِإِلْقَاءِ كَلِمَةٍ فِي حَفْلِ افْتِتَاحِ كُلِّيَّةِ جَبْرَةَ لِلطَّالِبَاتِ !!!

قَالَ أَسْعَدُ :

(وَبِخُصُوصِ الْجَمْعِيَّةِ فَأَنَا مُتَوَقِّفٌ حَتَّى السَّاعَةِ فِي الْحُكْمِ عَلَى مَنْهَجِهَا ، وَلَقَدْ غَضِبْتُ لَمَّا أَقَامَتْ دَوْرَةً لِلْوَلِيدِ ، وَقَدْ دَعَانِي غَيْرُ وَاحِدٍ لِحُضُورِ دَوْرَتِهِ فَرَفَضْتُ ، وَقُلْتُ : (الرَّجُلُ عَلَيْهِ مُلَاحَظَاتٌ وَيَبْدُو عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَنْصَارِ الْحَلَبِيِّ وَاللهُ أَعْلَمُ) .

عِلْمًا بِأَنِّي قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشَاءِ الَّذِي أَقَامَهُ الشَّيْخُ الْحَبُّوبُ لِوَفْدِ دَارِ الْبِرِّ فِي بَيْتِهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتِ افْتِتَاحَ الْقِسْمِ الْخَاصِّ بِالنِّسَاءِ ، وَلَمْ يَتَسَنَّ لِي الْحَدِيثُ مَعَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا لِكَثْرَةِ الضُّيُوفِ ، وَقَدْ دَعَانِي وَأَخِي وَالدُّكْتُورَ عُمَرَ التُّهَامِيَّ لِحُضُورِ احْتِفَالِ الِافْتِتَاحِ ، فَحَضَرْنَا .

وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّ دَارَ الْبِرِّ جَمْعِيَّةٌ حِزْبِيَّةٌ ، وَلَمْ أَقِفْ حَتَّى السَّاعَةِ عَلَى الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُبَرْهِنُ عَلَى أَنَّ مَشَايِخَ الْجَمْعِيَّةِ مُتَأَثِّرُونَ بِحِزْبِيَّتِهَا أَوْ أَنَّهُمْ حِزْبِيُّونَ ، وَظَنِّي بِهِمْ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الدَّعْمَ بِغَيْرِ شُرُوطٍ ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَا بَأْسَ بِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ تَنَازُلٌ عَنِ الْمَنْهَجِ .

نَعَمْ ، هُنَاكَ تُوجَدُ بَعْضُ الْأَخْطَاءِ مِنْ بَعْضِ مَشَايِخِ الْجَمْعِيَّةِ لَا يُوَافِقُونَ عَلَيْهَا ، لَكِنْ لَا يَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَهَا مَنْهَجًا لَهُمْ جَمِيعًا.

وَأَنَا لَوْ ثَبَتَ عِنْدِي حِزْبِيَّةُ أَحَدِهِمْ أَوْ جُرِحَ مِنْ قِبَلِ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَائِنَا فَلَنْ أَتَرَدَّدَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَأَنَا عَنْ نَفْسِي أَسْتَمِعُ لِلْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ فِي الْمَمْلَكَةِ عُمُومًا ، لَكِنْ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْتَقِصَ مِنْ جُهُودِ الْمَشَايِخِ

السَّلَفِيِّينَ هُنَا -مِمَّنْ نَهَلَ الْعِلْمَ مِنَ الْأَكَابِرِ ، كَالشَّيْخِ صَلَاحِ الْأَمِينِ مَثَلًا- أَوْ أُزَهِّدَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى أَيْدِيهِمْ .)

فَهَاهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ دَارَ الْبِرِّ حِزْبِيَّةٌ وَيَحْضُرُ الْعَشَاءَ الَّذِي أَقَامَهُ رَئِيسُ جَمْعِيَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُمْ ثُمَّ يَحْضُرُ الِافْتِتَاحَ الَّذِي رَعَتْهُ دَارُ الْبِرِّ ! وَأَلْقَى مُمَثِّلُهُمْ كَلِمَةً فِي هَذَا الِافْتِتَاحِ

وَقَدْ وَقَفَ بِنَفْسِهِ عَلَى إِقَامَةِ الْجَمْعِيَّةِ دَوْرَةً لِلتُّرَاثِيِّ وَلِيدِ سَيْفِ النَّصْرِ وَدُعِيَ لِحُضُورِ الدَّوْرَةِ فَرَفَضَ وَمَعَ هَذَا يَقُولُ عَنِ الْجَمْعِيَّةِ (وَلَمْ أَقِفْ حَتَّى السَّاعَةِ عَلَى الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُبَرْهِنُ عَلَى أَنَّ مَشَايِخَ الْجَمْعِيَّةِ مُتَأَثِّرُونَ بِحِزْبِيَّتِهَا أَوْ أَنَّهُمْ حِزْبِيُّونَ) وَبَدَلًا مِنِ اجْتِمَاعِهِ عَلَى الْحَقِّ مَعَ الشَّيْخِ نِزَارٍ وَطُلَّابِهِ يَذْهَبُ لِهَؤُلَاءِ وَهَاهُوَ الْآنَ يَرْتَبِطُ بِحَسَنِ بْنِ عَطَاءِ اللهِ (تَخَبُّطٌ عَجِيبٌ)

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

إِدَارَةُ مَوْقِعِ رَايَةِ السَّلَفِ بِالسُّودَانِ

www.rsalafs.com